ISSN3106-0048 hsj.elmergib.edu.ly

الفصل بين الْمُتعاطِفَيْن بين الدرسِ النحويّ والتفسير.

إعداد: أ.: عدنان مصطفي الشريف*

تاريخ الاستلام 2026/1/12- تاريخ القبول2026/2/11م- تاريخ النشر 2026/3/16

الْمُلخص:

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بوجه ربنا الأجل الكريم، وأصلّي وأسلّم على سيدنا محمد خير الخلق النبي الرؤوف الرحيم، وبعد، فهذه دراسة بعنوان: **(الفصل بين الْمُتعاطِفَيْن بين الدّرسِ النحويّ والتّفسير)** وتتكوّن الدّراسة من مقدّمة، وتَمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتِمة، كان التّمهيد عرضا وبيانا لِمصطلحات البحث، فقمت ببيان (مفهوم الفصل بين المتعاطفين)، مع بيان علاقة علم التّفسير بعلم النّحو والإعراب، وموضوع التّفسير هو القرآن الكريم، وهو عربي اللفظ، وَفق أساليب العربية، وعلى سياق قواعدها التي ينطق بها العرب سليقة وفطرة، وينطقه المسلمون تعلّمًا لِما فِي كتاب الله تعالى، وفي الخاتمة: أوردت أهمّ نتائج الدّراسة، ومنها: أنّ الفصل بين المتعاطفين من المسائل النحوية التي بيّنها أهل العلم من النحاة والتفسير، وهي توسِّع مدارك المفسر. ومنها أنه يستحسن الفصل بين المتعاطفين، وقد يجب إذا

* عضو هيئة تدريس قسم اللغة العربية- كلية الآداب الخمس- جامعة المرقب
amalshareef@elmergib.edu.ly

وقع العطف على المبتدأ، وقد يجوز إذا فصل بين المتعاطفين بالتوكيد بفاصل مثل (لا)، أو ضمير منفصل.

كلمات مفتاحية: المسائل النحوية– التفسير – العطف– المبتدأ

Separation Between Conjoined Elements in Light of Grammatical Study and Qur'anic Exegesis

Adnan mustafa Al-Sharif

received January/ 12/2026-accepted February/11/2026 –published march/16/2026

Abstract:

Praise be to Allah, Lord of the worlds, in a manner befitting the noble and majestic nature of our Lord. Peace and blessings be upon our master Muhammad, the best of creation, the compassionate and merciful Prophet.

This study, entitled "Separation Between Coordinated Elements in Grammatical Analysis and Qur'anic Exegesis," consists of an introduction, a preliminary section, three main chapters, and a conclusion. The preliminary section presents and clarifies the key terminology of the study. It includes an explanation of the concept of separation between coordinated elements, as well as the relationship between the science of Qur'anic exegesis and the science of grammar and parsing (no). The subject of exegesis is

the Noble Qur'an, which is expressed in the Arabic language, following its styles and conforming to its grammatical rules—rules that Arabs naturally articulate by instinct, and which Muslims learn through their engagement with the Book of Allah Almighty.

In the conclusion, the most important findings of the study are presented. Among them is that separation between coordinated elements is a grammatical issue addressed by both grammarians and exegetes, and that it broadens the interpretive understanding of the exegete. It is also concluded that such separation is sometimes preferable; it may be obligatory when coordination occurs with the subject (mubtada'), and permissible when the separation involves emphasis using a particle such as "0r" (no/not) or a detached pronoun.

Keywords: Grammatical Issues – Exegesis – Coordination – Subject (Mubtada')

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق، وإمام المرسلين، وخاتم النبيين، قائد الغُرّ الْمحجّلِين سيدنا مُحمد النبي الأميّ الأمين، وعلى آله وصحبِه أجمعين.

ثم أما بعد،،

إن من أفضل ما يبذل أهل العلم جهدهم في خدمته وإتقانه القرآن الكريم؛ لأن كتاب الله معجز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيحمل أهل التفسير وجوه المعانِي القرآنية على أفضل مَحاملِها ومُحتملاتها؛ لأن من أوجب الواجبات على المهتم بعلم التفسير نظريّا استئناس قواعد التفسير المتعلقة بعلمي النحو، والإعراب لخدمة الْمُفرَدة القرآنية، ثم مُمارسة ذلك عمليًّا، من حيث أوجه الإعراب، وتعتبر هذه من مداخلِ الْمُفسرين النحوية واللغوية التي اهتموا بها؛ لأنها تتيحُ لَهُم الوقوفَ على أفضلِ وجوه معاني القرآنِ الكريم.

وإن من القواعد النحوية التي أثارها المفسرون في تفاسيرهم واهتموا بها مسألة (الفصل بين المتعاطفين)، حيث إنها محل تفصيل بين (أهل النحو) –وهم يمثلون أهل الذكر والاختصاص – وبين (أهل التفسير) –وهم يمثلون أهل الانتفاع بهذا العلم الخادم للقرآن الكريم–؛ لأنهم يجبُ عليهم القيامُ بِمعرفةِ أرجحِ الأقوالِ في هذه الْمَسألة للوقوفِ عليها بغية تصوّرها تصورًا دقيقًا، لِمعرفة هل تصلح للأخذِ بِها في ممارسةِ تفسير القرآنِ الكريم أو لا تصلح؟ لأن هذا مما يُعِينُ المفسّر على المعنى الراجح المرشح للأخذ به.

ومن ناحية أخرى فإن العربية لغة القرآن الكريم بها نزل، وعليها درج في بيان المعنى وقال: (بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ)[الشعراء:195]، وقال: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ)[الزمر:28] فالعربية هي الظرف اللغوي الذي تمثل فيها وحي القرآن لكريم، فيجب أن يتعرف أهل التفسير على أرجح معانيها ومحاملها وقواعدها ليناسب

المعنى القرآني للغته التي تنزل بها على قلب رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وبناء عليه فإنه يمكن الوقوف على أهمية البحث فيما يلي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث فيما يلي:

1:ارتباط موضوع البحث بمسألة من مسائل علم النحو كعلم خادم للقرآن الكريم لنقف على أرجح الأقوال فيها

2: ارتباط موضوع البحث بعلم التفسير، ولأن موضوع علم التفسير هو القرآن الكريم بغية الوقوف على معانيه ومفرداته وجمله وتراكيبه.

3:وجود الأحوال لمسألة (الفصل بين المتعاطفين) تدور بين الاستحباب والوجوب، ولكل منها أمثلة في القرآن الكريم تناولها المفسرون بآراء عدة.

4:إن توفية المعنى التفسيري من خلال الوقوف على أقوال المفسرين في ضوء مشروعية الفصل بين المتعاطفين أو القول بالاستئناف من أوجه الأعمال المنوطة بالمفسر لكتاب الله تعالى بغيى الوقوف على أرجح المعاني.

أسباب اختيار الموضوع :

–ما سبق من أهمية الموضوع وجدارته بالبحث والدرس.

–توضيح معنى الْمَسألة (العطف بين المتعاطفين)، وبيان أحوال اعتبارها وجوبا واستحبابًا وجوازًا.

–المساهمة في الوقوف على مواضع تفسير النماذج القرآنية والأمثلة لهذه الأحوال وما لأهل التفسير من آراء تفسيرية معتبرة إثراءًا للجملة القرآنية.

مشكلة البحث:

جاءت هذه الدراسة؛ لتساهم في الجواب على السؤال عن مدى علاقة علم (التفسير) وما لموضوعه من معاني القرآن الكريم بعلم النحو في مسألة من مسائله المرعية؟ حيث أحاول من خلال البحث عرض عدة تساؤلات وهي:

أولًا– ما مدى الأخذ بحواز العطف بين المتعاطفين في أمثلتها المرعية ؟

ثانيًا– هل يجب العطف بين المتعاطفين في أمثلتها المرعية؟

ثالثًا– هل يجوز الأخذ بالعطف بين المتعاطفين في بعض مواضع القرآن؟

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى ما يلي :

1. ضبط مفهوم مسألة العطف بين المتعاطفين بين النحو والتفسير.
2. بيان شواهد الاستدلال في المواضع الا تطبيقية لهذه المسألة النحوية (جوازا/ وجوبا/ أو استحالة).
3. وضع تصور منهجية معينة لتحليل تلك الشواهد والأمثلة والنماذج الا تطبيقية بغية الوقوف على مدى إثراء المفسرين لعلم التفسير في ضوء هذه المسألة النحوية.

الدراسات السابقة :

إنه بعد بحث في الدراسات العلمية والمرجعية والمكتبية وعلى شبكة المعلومات العالمية فلم أجد عنوانًا واردًا مماثلًا في شيء منها، إلا في بعض دراسات سابقة محكمة، ظهرت علاقتها بمسألة الفصل بين المتعاطفين بصفة عامة وبالقرآن الكريم خاصة، ومن الدراسات السابقة ما يلي:

الدراسة الأولى- (الفصل بين المتعاطفين في القرآن الكريم وروعة بيانه في المعاني والأحكام) مؤلف رئيسي ابن شرشال، أحمد بن أحمد بن معمر، بحث محكم بمجلة التربية الناشر: اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم المجلد (35) العدد: (158)، محكمة: الدولة: قطر، شهر سبتمبر سنة: 2006م الصفحات (212–249).

الدراسة الثانية- **(الاختلاف بالحدث بين الْمتعاطفين الْمُفردَيْن بالواو في السياق القرآني)** للباحثة: رعد هاشم عبود، الناشر مجلة جامعة ذي قار، سنة: 1421هـ/ 2010م التصنيف أحكام القرآن اللغة العربية. حيث يهتم البحث بالمتعاطفين المفردين والفصل بين المتعاطفين، أن التشريك فِي الحكم مسألة نسبِيّة؛ لأن العطف بالواو بين المفردين إذا كان بصورته الاعتيادية كان التشريك بالحكم تامًا، وإذا جاء على غير عادته بالفصلِ بين المتعاطفين بفاصلٍ ما، كان التشريك ناقصًا.

الدراسة الثالثة- **(الفصلُ النّحويُّ بينَ العاطفِ ومدخولِه)** الباحث. عماد علوان حسين، قسم اللغة العربية كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، مجلد (2) عدد

(40) سنة: 2015م. حيث تسلط هذه الدراسة الضوء على المتلازماتِ (الأزواجَ النّحويةَ) في باب عطف النسق وخاصة العاطف والمعطوف وفقَ القاعدةِ المعياريةِ التي تحكمُ من خلالِ التّلازمِ التّركيبيّ لعناصرِ الجملةِ العربيةِ وتأليفِها البنيويّ مما يفضي إلى قرينةٍ لفظيةٍ تحكمُ ارتباطَها ببعضِها تسمّى بقرينة (التّضام) أو (التّلازم)، وإنّ من بينِ الْمُتلازِماتِ التي عني بها علماءُ النّحو هي التي تقع بين العاطفِ ومدخولِه، فتتبعوا أحوالَها الوظيفيةَ والتّركيبيةَ، وقد لاحظوا أيضًا ظاهرةً تطرأُ عليها تؤدي إلى تنافيها عن بعضِها وتمنعُ اتصالَها المباشر من خلالِ وقوعِ فاصلٍ بينها ينتجُ عنه انفصالُها، وهو ما يسمّى بـ(الفصلِ النّحويّ). وإنَّ النحويينَ عدُّوا استلازمَ أحدِ العنصرينِ التحليليينِ النحويينِ عنصراً آخرَ شكلاً من أشكالِ التّضامِّ (التلازم) في التّركيبِ النّحويّ ، وأشاروا إلى ما يتنافى معه فلا يلتقي به بـ(التّنافي) أو (الفصل)، وهو كل ما يدلُّ على الفصلِ بينَ متلازمينِ كالعاطفِ والمعطوفِ مثلًا بفاصلٍ هو دونَ الجملةِ؛ لأنّه لا ينتمي لنمطِها التّركيبيّ، فهو أجنبيٌّ عن مفرداتِها ولا يمتُّ بصلةٍ لها؛ لما بينَها من قوةِ الرّبطِ بسبب (قرينة التّلازمِ)، وهذا كلُّه يصبُّ في الحفاظِ على (قرينةِ التّضامِ).

الدراسة الرابعة– **(دلالة حذف (واو) العطف: دراسة نصية في ضوء مؤثرات الخطاب)** مُحمد مريخان العجمي، بحث محكم بمجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعيّة، المجلد (17) العدد (2) سنة: 2020م. وقد خلص البحث بعد دراسة ظاهرة حذفِ (واو) العطف في كتب النحو من الشعرِ العربي الفصيح والكلام المنثور إلى أنها جاءت في قوالب لغوية خاصة، وأغراضٍ لغويـةَ مقصودة،

فقد جاءت في تراكيب الأمثال والحكاية، وجاءت للدلالة على التعليل والإيضاح، والدلالة على العموم وعدم الحصر، والنعوت.

ومن الواضح أن هذه الدراسات السابقة تختلف عن الدراسة الحالية في العنوان والمضمون؛ لأنها تتناول مسألة (الفصل بين المتعاطفين) وبيان مواضعها وتناول المفسرين لها في ممارسة تفسير النماذج محل الشاهد من القرآن الكريم وما لذلك من أثر في إثراء المعاني التفسرية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذا البحث على المناهج التالية هي: المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، أما المنهج الوصفي فقد اعتمدت عليه عند التعريف بمسألة العطف بين المتعاطفين، وبيان أهميتها عند علماء النحو والتفسير. وأما المنهج الاستقرائي: فبالتتبع للشواهد والأمثلة من كتاب الله تعالى، وقد اعتمدت عند جمع الشواهد الأمثلة الالتطبيقية على ما أورده النحاة والمفسرين. وأما المنهج التحليلي: فقمت في دراسة الأمثلة على تحليل المادة الواردة لخدمة الموضوع، حيث أتناول الأمثلة بشرح وتحليل، بغية الوقوف على نتائج الدراسة، ودورها من إثراء المعاني التفسيرية.

خطة البحث:

تتكون من مقدمة، وتَمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية البحث، وأسباب اختيار موضوعه، ومشكلة البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: بيان مصطلحات الدراسة.

المطلب الأول– مفهوم الفصل بين المتعاطفين.

المطلب الثاني– علاقة علم التفسير بعلم النحو والإعراب.

الْمبحث الأول– استحسان الفصل بين الْمتعاطفين وأمثلته الا لتطبيقية.

الْمبحث الثاني– وجوب الفصل بين الْمتعاطفين وأمثلته الا لتطبيقية.

الْمبحث الثالث– جواز الفصل بين الْمتعاطفين وأمثلته الا لتطبيقية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج. وأهم التوصيات.

التمهيد: بيان مصطلحات الدراسة.

الْمَطلب الأول– مفهوم الفصل بين المتعاطفين.

رأي النحاة في الفصل بين المتعاطفين:

المقصود بالعطف هنا (عطف النسق)، وهو: (هو التابع بتوسّط حرف متبع مثل: اخصص من صدق بودّ وثناء. ويشرّك في الإعراب والمعنى) [1]. يجوز عطف الاسم الظاهر على مثله، أو على الضمير، ويجوز عطف الضمير على مثلِه أو على اسم ظاهر، وفي بعض هذه الصور يكون فيه (الفصل بين المتعاطفين) واجبًا، وبعض آخر يكون الفصل فيه مستحسنًا راجحًا، وفي غير ما سبق يكون جائزًا.

فأما الفصل الواجب ففي حالتين: **أحداهما:** أنه إذا عطف على المبتدأ الذي خبره نوع من الأنواع المقرونة بالفاء –وقد ذكرت هناك– أو على ما يتصل به من صلة، أو صفة، أو نحوهما... وجب تأخير المعطوف عن الخبر، إذ لا يجوز الفصل بين هذا الخبر ومبتدئه بالمعطوف؛ ففي مثل: الذي عندك فمؤدب لا يصح أن يقال: الذي عندك والخادم فمؤدب، أو فمؤدبان، وهكذا. **الحالة الثانية:** يجب الفصل –تبعا لأرجح الآراء– وهي التي يكون فيها المعطوف عليه مصدَّرًا له معمولات؛ فلا يجوز العطفُ عليهِ إلا بعد استيفائه كل معمولاتِه .

وأما الحالتان اللتان يستحسن فيهما الفصل ويرجح، **فالأولَى:** أن يكونَ المعطوف عليه ضميرًا مرفوعًا متصلًا، سواء أكان متستترًا أم بارزًا؛ فيستحسنُ عند العطفِ عليه فصله بالتوكيد اللفظي، أو المعنوي، أو بغيرهما أحيانا.. ويغنى عن التوكيد بنوعيه وجود فاصل آخر أي فاصل بين المتعاطفين؛ كالضمير "ها".. **والثانية:** أن يكون المعطوف عليه ضميرا مجرورا بحرف أو بإضافة؛ فيستحسن

(1)شرح ألفية ابن مالك المسمى: تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة، أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (ت 749هـ) تحقيق ودراسة: الدكتور عبد الله بن علي الشلال، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط/1، سنة: 1429هـ/ 2008م، (2/ 499).

عند أمن اللبس إعادة عامل الجر مع المعطوف، ليفصل بين المتعاطفين، ولإعادة عامل الجر وهو اسم مضاف، وهذا هو الكثير. وترك الفصل جائز أيضا، لكنه لا يبلغ في قوتِه وحسنه البلاغي درجة الكثير[1]. ومن هنا ندرك أن العطف هو عطف النسق بالحرف، كأحد التوابع هناك حالتان يجب فيها الفصل بين المتعاطفين، وحالتان يستحسن الفصل بينهما، وما دون ذلك فهو جائز على قلة، وإن (الفصل بين المتعاطفين) هما: المعطوف والمعطوف عليه بحرف العطف.

المطلب الثاني: علاقة علم التفسير بعلم النحو والإعراب.

رؤية المفسرين لعلوم العربية:

وجد اهتمام بعض الْمُفسّرين بالنحو الإعراب أمثال الزمخشري (538هـ) في (الكشاف)[2]، وابن عطية الأندلسي (542هـ) في (الْمُحرّر الوجيز)[3]، وأبي حيان

(1)النحو الوافي، عباس حسن (ت: 1398هـ)، الناشر: دار المعارف، مصر، ط/15، (دون: ت) (630/3– 633).

(2)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، ضبط وتصحيح: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي ببيروت، ط/3، سنة: 1407هـ/ 1987م.

(3)الْمُحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي المحاربي (ت 542هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، سنة: 1422هـ.

الأندلسي (745هـ) في (البحر المحيط)[1]، وهذا مِمَّا شهد به أهل العلم بالتفسير، حيث طغت على أصحاب تلك التفاسير المسحة العربية مع أن أصل بعضه عجمي لكنه ينتسب إلى القرآن فتعرّب وأعرب عن مكنون وده لكلام الله تعالى، كما يلحظ اهتمام وعناية ومن أهل خدمة القرآن وهو معاصر الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة (1404هـ) في كتابه (دراسات لأسلوب القرآن الكريم)[2]، والأستاذ محمود محمد شاكر[3]، فإن هؤلاء العلماء والمفسرين وأمثالهم على درب القرآن المجيد، ومنهج العربية ذكَّرُوا بِما قَدُم، وجدَّدوا ما اندثر، وقربوا ما بَعُد، وجَمَعُوا ما تشتّت من الْمعاني؛ لأنّ الباحث في علم التفسير يلحظ بوضوح اهتمام الْمُفسّر للقرآن وعنايته – وذلك على مدى تاريخ الأمة المسلمة–، بعلومِ اللغة والنحوِ والصرفِ؛ لأن القرآن مصدر أصيل من مصادر اللغة العربية وثقافتها في الكلمة والأسلوب العربي من الناحية اللغوية ومن ناحية أخرى فإن بلوغ العالم (الْمُفسّر) لِمَرحلةِ النّضجِ العقليّ، فيتحكّم فِي ذروةِ استعدادِه الفكريّ، عقب استقرار الحال به مع كتاب الله تعالى مما

(1)تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، وزهير جعيد، وعرفان العشا حسّونة، الناشر: دار الفكر، بيروت، سنة: 2000م .

(2)دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت 1404هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، (بدون: ط، ت).

(3)والأستاذ محمود محمد شاكر هو محقق تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لأبي جعفر، محمد بن جرير الطبري (224– 310هـ) .

ISSN3106-0048 hsj.elmergib.edu.ly

يشهد بكمال الْمُفسّر، ثم تقلبِه فِي الْمَعاني اللغويّة الْمُحتملة الّتي تتحمّلها الْمُفرَدة القرآنيّة من القراءات القرآنيّة.

ولاشك أن قضايا علوم العربية كثيرة تحتاج إلى خدمة تفسيرية في علوم النحو والإعراب والصرف فضلا عن علوم البلاغة، وإن الباحث الْمُفسّر يتدرب من خلال مسألة من تلك المسائل على الغوص والتعمق في كتاب الله تعالى.

عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور:

قال (سيبويه) في (الكتاب): «ومما يقبح أن يشركه المظهر علامةُ المضمَر المجرور، وذلك قولك: مررتُ بك وزيدٍ، وهذا أبوك وعمرٍو، كرهوا أن يشرك المظهر مضمَراً داخلا فيما قبله؛ لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعتْ أنها لا يُتكلّم بها إلا معتمدة على ما قبلها»[(1)]، وفي موضع آخر استثنى من تلك القاعدة التي قررها فقال: «فإن نعته حسن أن يشركه المظهر، وذلك قولك: ذهبت أنت وزيدٌ، وقال الله عز وجل: (اذهبْ أنت وربُّك) [(2)] و(اسكُنْ أنت وزوجُك الجنة) [(3)]، وذلك أنك لَمَّا وصفتَه حسن الكلام حيث طوَّلَه وأكَّدَه»[(4)]، يعني وصف الضمير يسوغ عطف الاسم الظاهر عليه لطول الفصل ويقوم مقام التأكيد.

(1)الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي سيبويه (ت 180هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/3، سنة: 1988م (2/ 381).

(2) سورة المائدة، جزء من الآية: 24.

(3) سورة البقرة، جزء من الآية: 35، وسورة الأعراف، جزء من الآية: 19.

(4)الكتاب، سيبويه، (2/ 378)، وينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، (252/1).

وأهل الإنصاف يرون أن القراءة لا تَتْبع العربيةَ، بل العربية تتبع القراءة؛ لأنها نزلت في نصوص الوحي على نبينا محمد –وهو أفصح العرب– صلى الله عليه وسلم، ثم تَقَبَّلها أصحابه من بعده فصار إجماعًا، احتج لها بقراءة حمزة: (تَسَاءلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ)[1]، على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، (ولم يرتضِ كثير من النحويين هذه القراءة من حمزة، وقالوا: إنها تخالف القواعد النحوية التي تقول: إن عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور المتصل بدون إعادة الجار لا يصح، لأن الضمير المجرور المتصل بمنزلة الحرف)[2].

الْمبحث الأول: استحسان الفصل بين الْمتعاطفين وأمثلته الالتطبيقية.

(1) الآية الكريمة محل استحسان الفصل بين المتعاطفين:

قال تعالى: (فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)[المائدة:6].

قول أهل التفسير:

إن مسألة الفصل بين المتعاطفين وَفق قراءة النصب (وَأَرْجُلَكُمْ) حيث ذهب القراء إلى وجهي النصب والجر، حيث قرأ: ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ورواية عن عاصم، (وَأَرْجُلِكُمْ) خفضًا، بينما نافع، وابن عامر، ويعقوب، ورواية حفص عن عاصم، (وَأَرْجُلَكُمْ) نصبًا)[3]، والتقدير على قراءة النصب:

(1) سورة النساء، جزء من الآية: 1.

(2)التفسير الوسيط، د. محمد سيد طنطاوي، (3/ 22).

(3)معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، (ت 370هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، السعودية، ط/1، سنة: 1412هـ/ 1991م، (1/ 326).

ISSN3106-0048 hsj.elmergib.edu.ly

(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ) على التقديم والتأخير[1]، فإن النصب بالعطف على (أَيْدِيَكُمَ)، (ومَن قرأ: (وَأَرْجُلَكُمْ) فيقدر فيه تكرار الفعل)[2]. أي: واغسلوا أرجلكم. وثمة احتمال ثانٍ: أن (أرجلكم) عطف على موضع (برءوسكم)، (والأول أقوى؛ لأن العطف على اللفظ أقوى من العطف على الموضع)[3].

واختلفوا في قراءة النصب (وَأَرْجُلَكُمْ): قال الشيخ (عضيمة): «اختلفوا في تخريج قراءة النصب: فقيل: معطوف على قوله: (وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ). وفيه الفصل بين المتعاطفين بجملة ليست باعتراض، بل هي منشئة حكمًا. وقال أبو البقاء: هذا جائز بلا خلاف. وقال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور[4]: وقد ذكر

(1) ينظر: معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي، وآخران، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/1، (دون:ت)، (302/1)، ومعاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط/1، سنة: 1988م (152/2)، ومشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، (ت 437هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن (ت1434هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، سنة: 1405هـ، (219/1–220).

(2) إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين أبو القاسم (ت 550هـ) المحقق: د. حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1415هـ، (1/ 271).

(3) التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء العكبري (ت: 616هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي (ت 1399هـ)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (1/ 422).

(4)ابن عصفور: (597–669هـ) علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن عبد الله بن منظور بن عصفور الحضرمي إشبيلي نحوي لغو

الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه، قال: وأقبح ما يكون ذلك بالجُمل، فدل قوله هذا على أنه ينزه كتاب الله عن هذا التخريج[1].

الخلاصة والنتيجة:

إن الفصل بين المتعاطفين في هذه الآية الكريمة وَفق القراءة المتواترة بنصب الأرجل، على قولين، **أولهما:** عطف على الوجوه أو الأيدي فهي على التقديم والتأخير، كما في معاني الفرّاء والزَّجَّاج، وهو نوع من بلاغة القرآن الكريم. **ثانيهما:** على محل برءوسكم ومحلها النصب ولم يرتضه السياق؛ لأن سياق الرؤوس (المسح) والأرجل لها (الغَسل) بالكتاب والسنة. ثم إن قراءة الجر كفيلة بحكم مسح الأرجل لبيان حكم المسح على الخفين.

(2) الآية الكريمة محل استحسان الفصل بين المتعاطفين:

مفسر استوطن بآخره تونس، أبو الحسن بن عصفور. ينظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط/1، سنة: 1424هـ/ 2003م، (2/ 1729).

(1)تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (4/ 192)، وينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، (دون: ط، ت)، (4/ 210). واللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت 880هـ) تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومُحمد سعد رمضان، ومُحمد المتولي الدسوقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، سنة: 1419هـ/ 1998م، (7/ 223)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق، (11/ 29).

قال تعالى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)[المائدة:24].

قول أهل التفسير:

الضمير المنفصل المرفوع (أنت) تأكيد للضمير المتصل المستكن المقدر في فعل الأمر (اذهب) حيث أفاد الفراء أنه لو قيل: (اذهب وربك) لكَانَ صوابًا، فممّا يشهد لذلك وروده فِي قراءة (إنه يراكم وقبِيلُه)، بغير (هُوَ)، وفي المتواترة بها (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ)[الأعراف: 27]، أكثر فِي كلام العرب، وذلك أن المردود عَلَى الاسم المرفوع إِذَا أُضْمِرَ يكره لأن المرفوع خفيّ فِي الفعل، فضمير الفصل بقوله: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ) يقوم مقام التأكيد يأتي قبل واوِ العطف فموضع التأكيد يأتي قبل واو العطف وهو (أَنْتَ) ضمير الفصل[1]. بينما أفاد (الزَّجَّاج والنَّحَّاس) أن النحاة يستقبحون "اذهب وزيد"؛ لأنه لا يعطف بالاسمِ الظاهرِ على الْمُضمَر، والْمُضمَر فِي النيةِ لا علامة له[2]، وقد انتهى النحاس إلى الجواز فقال: (جائز عندهم في الشعر، وهو عند الفراء جائز في كل موضع)[3].

الخلاصة والنتيجة:

هذا الْموضع محل استحسان بعض النحاة دون آخرين؛ وذلك لأنه قائم على ما قعَّده النحاة، وهو أسلوب يدل على غباء بني إسرائيل وجهالتهم لأمرهم موسى

(1)ينظر: معاني القرآن للفراء، (1/ 304)، ومشكل إعراب القرآن، مكي، (1/ 323).

(2)معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (2/ 164). وإعراب القرآن، أبوجعفر النحاس (ت 338هـ)، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/1، سنة: 1421هـ، (264/1).

(3)إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس، (1/ 264).

ISSN3106-0048 hsj.elmergib.edu.ly

بأن يذهب هو وربه؛ لأن الآمر بنوا إسرائيل والفاعل موسى وعطف عليه (ربه) والفعل أن يذهبا سويا ويقاتلا الجبارين، ففي هذا قلب للوضع الواجب من أن يكون الآمر هو الله ورسوله، فالله يكلف رسوله بأن يأمر قومه بفعل ما يجب عليهم، فخالف بنوا إسرائيل القاعدة النبوية، وبدلوا هذه الوضعية الاجتماعية الواجبة.

الْمبحث الثاني: وجوب الفصل بين الْمتعاطفين وأمثلته التطبيقية.

(1) الآية الكريمة محل وجوب الفصل بين المتعاطفين:

قوله تعالى: (جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ)[الرعد:23]

قول أهل التفسير:

أفاد أهل العلم أن موضع (مَنْ) رفع، عُطِفَ على واو الجماعة وهي ضمير الفاعل في: (يَدْخُلُونَهَا)... ولقد ساغ ذلك الفصل وإن لم يؤكد؛ لوجود ضمير (هَا) مفعولا فصار فاصلا كالتأكيد[1]، **وهذا** هو الرأي الأول وعليه أكثر المفسرين دعى إليه الفصل بين المتعاطفين، كذلك وفيه هذه اللفتة البليغة الرائعة التي أشار إليها الزجاج وغيره، وأفاد الزجاج أن اللهَ سبحانه أعلَمَ أن الأنسابَ لا تنفع بغير الأعمال

(1)ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، (147/3)، والتبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، (757/2)، والكشاف للزمخشري، (527/2)، وتفسير البحر المحيط، أبو حيان، (382/6).

الصالحة فقال: (يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ) مِمَّن جرى ذكره[1]، ولقد أشار إليها أهل العلم من بعد الزَّجاج.

أشار أبو حيان إلى الرأي الثاني، وهو أنه: "قيل: يجوز أن يكون مفعولًا معه، أي: يدخلونها مع من صلح"[2]، يعني: أن الواو في (وَمَنْ) ليست حرف عطفٍ لكنها حرف المعية بمعنى (مع).

الخلاصة والنتيجة:

إن (وَمَنْ) في هذه الآية الكريمة بالعطف على واو الجماعة الفاعل بالفصل بين المتعاطفين هذا على القول **الأول**، واللفتة الرائعة للزَّجَّاج داعية ودافع يرشح هذا المعنى بعطف (مَن) على واو الجماعة على الفاعلية الدخول لهم وللصالح، إشارة إلى أن الجنة يستحق دخولها كل عبد صالح ذي عمل صالح، فليس دخولها بمجرد النسب بيا الناس. وأما القول الثاني فعلى المفعول معه وهو القول الثاني.

(2) الآية الكريمة محل وجوب الفصل بين المتعاطفين:

قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا)[النحل:35] .

قول أهل التفسير:

(1)ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، (147/3)، والكشاف للزمخشري، (2/ 527).

(2)تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (6/ 382).

ISSN3106-0048 hsj.elmergib.edu.ly

إن (نَحْنُ) ضمير منفصل مبنِيّ فِي محلّ رفع توكيد للضمير المتصل المتكلّم (نا) في (عَبَدْنَا)، وأما قوله: (وَلَا آبَاؤُنَا) فهو عطف على الضمير فِي (عَبَدْنَا) لا على (نَحْنُ) كما زعم بعضهم[1]. بينما ذهب معاصرون لاعتبار الضمير (نحن) الْمُنفصل (تأكيد لفاعل (عَبَدْنَا)، والْمَعنَى: ما عبدنا شيئًا حالَ كونِه دونه، (وَلَا) الواو عاطفة و(لَا) نافية و(آبَاؤُنَا) عطف على (نَحْنُ)[2]، وينظر نفس الرأي الإعرابي عند بعض المعاصرين[3]، من عطف (ولا آباؤنا) على (نحن). لكنَّ الأولَى عطف (آبَاؤُنَا) فِي قوله (وَلَا آبَاؤُنَا) على قوله (مَا عَبَدْنَا) و((لَا) زائدة لتأكيد النفي)[4]، حيث (جاز عطف الظاهر على الضمير المرفوع المتصل لوجود الفاصل بينهما)[5]، فليس صوابًا عطف آباؤنا على (نحن) لكونه تأكيد.

(1)ينظر: الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت 643هـ) تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر، المدينة، السعودية، ط/1، سنة: 2006م، (114/4).

(2)إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين مصطفى درويش (ت1403هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، ودار اليمامة، بيروت، ودار ابن كثير، دمشق، ط/1، 1415هـ، (297/5).

(3)ينظر: إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط/1، سنة: 1425هـ، (1/ 158).

(4)تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الناشر؛: دار ابن كثير، دمشق، ط/1، سنة: 1430هـ/ 2009م، (5/ 183).

(5)المجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد محمد الخراط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، سنة: 1426هـ (2/ 578).

الخلاصة والنتيجة:

إنَّ الأولَى أن (لَا) فِي قوله (وَلَا آبَاؤُنَا) حرف صلة زائد لتأكيد النفي في (مَا) وعطف (آبَاؤُنَا) على (مَا عَبَدْنَا) وبناء عليه يكون الصواب في توجيه (نحن) على أنه ضمير منفصل لتأكيد فاعل (عبدنا) وأن (ولا آباؤنا) عطف على الضمير المتصل في (ما عبدنا) ليفيد حجة المشركين من نفي عبادتهم وعبادة آبائهم لله إلا بمشيئة الله وهي محل شبهة المشركين الجبريّة.

(3) الآية الكريمة محل وجوب الفصل بين الْمتعاطفين:

قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا)[يس:9]، ومن نظائره قوله تعالى: (وَمِنْ بَيْنِنا وَبَيْنِكَ حِجابٌ)[فصلت:5].

قول أهل التفسير:

ومحل الشاهد في الآية الكريمة (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) فِي موضعِ نصبٍ مفعول (جَعَلْنَا) الثاني و(سَدًّا) مفعول (جعلنا) الأوّل، (وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) عطف على (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا)[1]، أفاد الزمخشري أهمية حرف (مِنْ) ودلالته أنه لو حذفت (مِنْ) فقيل: "(بينَنا وبينَك حجاب) أو قيل: (وجعلنا بيْنَ أيديهم سدا وخلفهم...) لكان المعنى: أنّ حجابًا حاصلًا وسط الجهتين، وأما بزيادة (مِنْ) فالمعنى: أن حجابًا ابتدأ منا، وابتدأ منك، فالمسافة المتوسطة لجهتنا وجهتك مستوعبة بالحجاب لا

(1) ينظر :تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، (8/ 176). وإعراب القرآن، للدعاس، (88/3)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد محمد الخراط، (1012/3).

فراغ"[1]، ففي الكلام "اكتفاء عن ذكر ما يتفرع ثانيًا على تمثيلهم بِمَنْ جُعلوا بين سدين من عدم استطاعة التحول عما هُم عليه"[2]. ومن ناحية أخرى فقد قرأ حمزة والكسائي وحفص (سَدًّا) بالفتح، وهو لغة فيه، وقيل: ما كان بفعل الناس فبالفتح (سَدًّا)، وما كان بخلق الله فبالضم (سُدًّا)[3]، وواضح أنهم أرادوا بالسد الحجاب والحائل الفاصل بينهما.

الخلاصة والنتيجة:

المعطوف عليه (مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ) والمعطوف (وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا) الفاصل بينهما المعطوف والمعطوف عليه قوله (سَدًّا) مفعول أوّل مؤخر، و(من بين أيديهم) مفعول ثانٍ مقدم لـ(جعلنا)، والتقدير: "وجعلنا سَدًّا من بين أيديهم"، ثم عطف على الظرف السابق قوله: (وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا)، بواو العطف الدّالّ على السّدّ الّذي بين أيديهم، وكلمة (وَمِنْ خَلْفِهِمْ) مفعول ثانٍ مؤخر والتقدير: "وجعلنا سدا من خلفهم"، وذلك ليصح الفصل بينهما بالمفعول الأول المؤخر دون فساد المعنى أو إفساده وإنما تأكيده بالعطف، وتمثيل عدم القدرة والاستطاعة أن يتحولوا عما هم عليه كما أفاده الزمخشري وابن عاشور.

الْمبحث الثّالث: جواز الفصل بين الْمتعاطفين وأمثلته التطبيقية.

(1)تفسير الكشاف للزمخشري، (4/ 185).

(2)التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة: 1404هـ/ 1984م، (22/ 351).

(3)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد أبو سعيد البيضاوي (ت 685هـ) المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط/1، 1418هـ، (4/ 264). وينظر: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، (51/9).

(1) الآية الكريمة محل جواز الفصل بين المتعاطفين:

قال تعالى: ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾[البقرة:35، والأعراف:19]، ومثله قوله ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾[المائدة:24].

قول أهل التفسير:

ضمير الخطاب المنفصل (أَنْتَ): توكيد المضمر، حيث (أنت) الضمير المنفصل للتكلم المرفوع تأكيد للضمير المستكن في الفعل (اسكن) قال النّحّاس: "وهو ويجوز في غير القرآن على بُعدٍ: (قم وزيد)"[(1)]، وسبق أنه جوّزه الفراء ومدرسة الكوفة في القرآن الكريم وذلك أنه (لَمَّا عطفت على الضمير المرفوع في مثال الأمر أكدته، وذلك نحو قوله: (مَكانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكاؤُكُمْ)[يونس:28]، لَمَّا عطف (الشركاء) على (مَكانَكُمْ)، فقوله: (مَكانَكُمْ) بمنزلة قولك: (اثبتوا)، واسما لهذا الفعل، أُكد بـ(أنتم) كما أنه لما عطف على المضمر المرفوع في مثال الأمر أكد في قوله: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلا)[المائدة:24]، و(اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[البقرة]، فإذا ثبت احتمال هذه الأسماء المسمى بها الفعل الضمير، كما احتملته أمثلة "الأمر، ثبت أنها جمل، وإذا كانت جملاً لم تصح أن تكون من أسماء الله سبحانه[(2)].

وفي العموم فإنه "لا يُشْترط أن يكونَ الفاصلُ توكيدًا، بل أيَّ فصلٍ كان نحو: (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا) [الأنعام:148]، وأمَّا الكوفيون فيُجيزون ذلك، أي: من غير

(1)إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، (1/ 46).

(2)إعراب القرآن، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الأَصْفهاني الباقولي (ت 543هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري (ت 1414هـ)، الناشر: دارالكتاب المصري القاهرة ودار الكتب اللبنانية، القاهرة، بيروت، ط/4، سنة: 1420هـ، (1/ 144) بتصرف يسير.

ISSN3106-0048 hsj.elmergib.edu.ly

فاصل[1]، وإن الضمير المنفصل (أَنْتَ) توكيدٌ للضميرِ المستكِن في فعل الأمر (اسْكُنْ)؛ أو (اذهب) ليصِحَّ التأكيد للمستكن والعطفُ عليه.

قال في الدر المصون: "قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ)[البقرة:35]، هذه الجملةُ معطوفةٌ على جملةِ: (وَإِذْ قُلْنَا)[البقرة:34] لا على (قُلْنَا) وحدَه لاختلافِ زمنَيْهِما، و(زَوْجُكَ) عَطْفٌ عليه، هذا مذهبِ البصريين، أعني: اشتراط الفصلِ بين المتعاطِفَيْن إذا كان المعطوفُ عليه ضميرًا مرفوعًا متصلًا"[2].

الخلاصة والنتيجة: محل الإيضاح مقولة أهل التفسير التي سارت على ألسنتهم (توكيدٌ للضميرِ المستكنّ)[3]. أي: أنّ الضّمير (أنت) ضمير المنفصل المرفوع تأكيد للضّمير المستكن أي المقدّر في فعل الأمر (اسكن) وهذا محتمل في لغة العرب.

ومن نظائر القاعدة في هذا الموضع قوله تعالى: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي)[يوسف:108]، حيث قال أبو حيان: "مفعول (أَدْعُوا) هو محذوف تقديره: أدعو الناسَ، والظاهر تعلق (عَلَى بَصِيرَةٍ) بـ(أَدْعُوا)،

(1)الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للمسين الحلبي، (1/ 278) وينظر: اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن عادل، (1/ 547) .

(2) الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، (278/1).

(3) ينظر: تفسير البحر المحيط، (252/1)، والدر المصون، للسمين الحلبي، (278/1). واللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل، (546/1)، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عبد الخالق عضيمة، (522/3).

و(أَنَا) توكيد للضمير الْمُستكِن في أدعو"[1]. ومنه قوله "فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ)[البقرة:249] فالضمير (هو) توكيد للضمير الْمُستكِن في (جَاوَزَهُ)"[2]، فضلا عن قولِه: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا) [المائدة:24]، وقوله: (مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ)[يونس:28]، فهذا وارد في نظائر قرآنية عدة من كتاب الله تعالى، حيث يتعلّق التأكيدُ الذي أصَّل له سيبويه بضمير الفصل المنفصل المؤكد للضمير المستكِن في الفعل المشتق المذكور، أو المقدّر في سياق الجملة القرآنية.

(2) الآية الكريمة محل جواز الفصل بين المتعاطفين:

قال تعالى: (إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ)[آل عمران:153].

قول أهل التفسير:

الوجه الأول في الآية الكريمة حكاية قول الزّمخشريّ كما في (البحر المحيط) "وقال الزمخشري: (فَأَثَابَكُمْ)[153] عطف على (صَرَفَكُمْ)[152]، وفيه بُعْد لطول الفصل بين المتعاطفين"[3]، وأيده المنتجب "وقيل: الباء بمعنى على، وقيل: بمعنى مع، أي: فجازاكم غمًّا على غم، أو غمًّا مع غم، أي متصلًا بغم، فيكون (بِغَمٍّ)

(1)تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (333/6).

(2)ينظر: تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (590/2). ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، ، لمحمد عبد الخالق عضيمة، (12/11).

(3)تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (3/ 388)، وينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، (1/ 427). والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (2/ 151).

على هذه التقديرات في موضع نصب على النعت لغم. وقيل: المعنى بسبب غم، والمستكن في (فَأَثَابَكُمْ) الله تعالى"[1]، ووحدة الضمير المستكن في (فأثابكم) و(صرفكم) ضمير الجلالة قرينة دالة على صحة هذا الوجه.

الوجه الثاني في الآية الكريمة أوضحه الأندلسي في (البحر)، بعدما ردَّ الاحتمال الثاني من العطف، ويُلحظ اختلاف المتعاطفين في هذا الوجه عما قبله. فقال: "والذي يظهر أنه معطوف على ﴿تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ﴾[153] لأنه مضارع في معنى الماضي؛ لأنّ (إذ) تصرف المضارع إلى الماضي، إذ هي ظرف لما مضى، والمعنى: إذ صعدتم وما لويتم على أحدٍ فأثابكم لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى مَا فاتَكُمْ وَلَا مَا أَصابَكُمْ، اللام لام (كي)، وتتعلق بقوله: ﴿فَأَثَابَكُمْ﴾"[2]، فإنّ جملة (فأثابكم) معطوفة على جملة (تصعدون) والعطف هنا على هذا الوجه الثالث على الفاعلية في الأفعال (تصعدون، وتلوون، وأثابكم)، ومع أن الوجه الأول بالعطف على فاعلية ضمير الجلالة المقدر قرينة دالة على مجرد قبول هذا الوجة لكني أرده لطول الفاصل بينهما ولكونهما في آيتين منفصلتين.

الخلاصة والنتيجة:

إن الوجه الأول بالعطف على فاعلية ضمير الجلالة المقدر قرينةٌ دالة على مجرد قبول هذا الوجه فإن الراجح والأوْلى الوجه الذي ذكره الزمخشري، وليس البعد بينهما بسبب وجيه، ولرابط السياق بينهما، ولوحدة الفاعل المستكن المستدَل عليه بكل دليل في الإثابة المجازيّة الدّالة على الصّرف للابتلاء؛ فالسّياق العامّ بينهما ابتلاء، وضُرٌّ، وعتاب. والله تعالى أعلم.

(1) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (3/ 388)

(2) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (3/ 388) وينظر: إعراب القرآن للدعاس، (1/ 166).

(3) الآية الكريمة محل جواز الفصل بين المتعاطفين:

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[المائدة:5].

قول أهل التفسير:

الوجه الأول بعطف ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ على ﴿الطَّيِّبَاتُ﴾ أيّده الأخفش أن قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (وَ) أُحِلَّ لكم ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ من النساء ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ "أي: أُحِلَّ لَكُمْ في هذِهِ الحالِ"[1]، حيث يحتمل أن يكون، الفُصل بين المتعاطفين بجملتين كاملتين مبتدأتين، وهما: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾، والثانية: ﴿وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ﴾.

الوجه الثاني أن يكون ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ مبتدأ وخبره محذوف، أي: والمحصنات حِلٌّ لكم[2].

(1) معانى القرآن، الأخفش، (ت: 215هـ) تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، سنة: 1990م (276/1). وينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، (420/1) والكتاب الفريد، للمنتجب، (408/2)، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، (416/2) .

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء العكبري، (420/1)، الكتاب الفريد، للمنتجب، (408/2)، وإعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، (416/2)، وإعراب القرآن، للدعاس، (243/1)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد محمد الخراط، (217/1). وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي

الخلاصة والنتيجة:

إن كلا الوجهين صحيح مقبول، وعلى الوجه الأوّل يحتمل الفصل بين المتعاطفين بجملتين اثنتين، وليس ببعيد، وعلى الوجه الثّاني تكون الواو استئنافية، لبيان الحلال في نكاح النّساء بعدما بيّن –سبحانه– الحلال الطيّب من المطعومات. والله تعالى أعلم.

(4) الآية الكريمة محل جواز الفصل بين المتعاطفين:

قوله تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾[الأنعام:91]

قول أهل التفسير:

ورد في (البحر المحيط): "قال الزمخشري: الخطاب لليهود، أي: علمتم على لسان مُحمد –صلى الله عليه وسلّم– مِمّا أوحي إليه ما لم تعلموا أنتم، وأنتم حَمَلَةُ التوراة، ولم يعلمه آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم أنّ ﴿هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[النمل:76] وقيل: الخطاب لمن آمن من قريش ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾[يس:6]"[1]. فالوجه هنا على الفصل بين

البغدادي (ت: 1270هـ)، ضبط: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: 1، سنة: 1994م، (238/3).

(1) تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (581/4) وينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، (44/2)، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، (343/3).

المتعاطفين؛ على اعتبار أن الخطاب لليهود فإنه (لمْ تنصّ التوراة عليها، فبيّن القرآن ما التبس عليكم، وعلى آبائكم الذين كانوا أعلم منكم)[1].

الوجه الثاني– إنّ ﴿أَنْتُمْ﴾ ضمير منفصل لتأكيد واو الجماعة في ﴿لَمْ تَعْلَمُوا﴾ وهي فاعل، ﴿وَلَا﴾ الواو حرف عطف، (لا) نافية للصّلة والتّوكيد، و﴿آبَاؤُكُمْ﴾ عطف على قوله ﴿أَنْتُمْ﴾[2]. وهذا الوجه على الفصل بين المتعاطفين، باعتبار أن الخطاب لمؤمني قريش من الأمة الخاتمة.

الخلاصة والنتيجة:

على كلا الوجهين يجوز الفصل بين المتعاطفين سواء على اعتبار أن الخطاب في (أنتم) لليهود أو لمن آمن من قريش فإنّ (أنتم) ضمير منفصل للتأكيد، و﴿آبَاؤُكُمْ﴾ معطوف على واو الجماعة في ﴿تَعْلَمُوا﴾ أو ﴿أَنْتُمْ﴾ الضمير المنفصل، وذلك لطول الفصل بين المتعاطفين تقوم (لا) مقام التأكيد وهي نافية وصلة، حيث أجاز النّحاة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بفاصل من التوكيد.

(1) تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، (343/3) بتصرّف يسير.

(2) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين درويش، (166/3)، وإعراب القرآن للدعاس، (320/1)، وإعراب القرآن الكريم، للأساتذة: عبد الله علوان، وخالد الخولي، ومُحمد إبراهيم، وصبري عبد العظيم، وجاد العزب، والسيد فرج، الناشر: دار الصحابة للتراث، سنة: 1427هـ/2006م، (624/1)، والمجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد مُحمد الخراط، (282/1).

(6) الآية الكريمة محل جواز الفصل بين المتعاطفين:

قوله تعالى: ﴿لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾[الأنعام:148].

قول أهل التفسير:

حكاية الله قولهم: ﴿لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ عطف ﴿آبَاؤُنَا﴾ على ضمير (نَا) جمع للمتكلم المرفوع، وجاز ذلك لأنّ الكلام قد طال بدخولِ (لَا) فقام الطول مقام التأكيد، كما جعل المشركون هذا القول حجةً لإقامتهم على شركهم قال الزمخشري: "كمذهب المجبرة بعينه"[1]، فأعْلَمَ اللهُ تعالى في سياق الك الآية قوله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾، فكانت الحجة عليهم في هذا أنهم إذا اعتقدوا أن كل مَنْ كان على شيءٍ، والأشياء كلها تَجري بِمشيئةِ الله رب العالمين[2]، وجمع العكبري بين القولين في الآية فقال: "عُطف على الضمير في ﴿أَشْرَكْنَا﴾، وأغنت زيادة (لَا) عن تأكيد الضمير، وقيل: ذلك لا يغني"[3]، البعض أنكر هذا الموضع من الفصل بين المتعاطفين؛ لأن (لَا) دخلت بعد واو العطف. وقد ردّ الأندلسي ذلك فقال: "وأغنى الفصل بـ(لَا) بين حرف العطف والمعطوف على الفصل بين المتعاطفين بضميرٍ منفصلٍ يلي الضميرَ الْمُتصلِ أو بغيره، وعلى هذا مذهب البصريين لا يُجيزون ذلك بغير فصلٍ إلا في الشعر، ومذهب الكوفيين

(1) تفسير الكشاف للزمخشري، (77/2).
(2) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، (302/2). وتفسير الكشاف، للزمخشري، (2/ 77)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، (360/2). والتبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (546/1).
(3) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، (264/1).

جواز ذلك وهو عندهم فصيح في الكلام"[1]، وعليه فالأخذ بقول الكوفيين أوْلَى للمناسبة.

الخلاصة والنتيجة:

يجوز الفصل بين المتعاطفين بـ(لا) النافية مثل قوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنا وَلا آباؤُنا﴾[الأنعام:148] لطول الفصل بين المتعاطفين يقوم مقام التأكيد، حيث أجاز النحاة الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بفاصل (مثل التوكيد).

إنّ توجيه مكّي بن أبي طالب وأبي حيّان الأندلسيّ على أنّ الضمير المنفصل فاصل للتأكيد وذريعة توجب الفصل بين المتعاطفين في قوله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾[النحل:35] فهذه آية النّحل فصل بين ضمير الفصل (نحن) –وهو المعطوف عليه– وبين (آباؤنا) المعطوف بلا خلاف، وحمل الآية الكريمة محل الدّراسة على آية النّحل.

أقول: من الآراء الراقية التي عرضها وبينها الإمام الزّجّاج –رحمه الله– من توجيه هو أنّ الغرض إظهار مذهب المشركين قريب من (الجبريّة)، وأنّ الله سطّر دعواهم ثمّ ردّها عليهم بقوله: ﴿كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا﴾[الأنعام:148]، وتلك حُجَّة الله البالغة.

(1)تفسير البحر المحيط، أبو حيان، (681/4).

الْخاتِمة.

أهم النتائج:

1- الفصل بين المتعاطفين من المسائل النحوية التي بينها أهل العلم من النحاة وأهل التفسير، وهي تفيد المفسِّر بتوسيع مداركه اللغوية.

2- يستحسن الفصل بين المتعاطفين وقد يجب إذا وقع العطف على المبتدأ، أو وقد يجوز إذا فصل بين المتعاطفين بالتوكيد بفاصل مثل (لا) أو الضمير.

3- يجوز الفصل بين المتعاطفين فيما إذا عطف على الضمير المستكن وهو وارد بكثرة في كتاب الله وله نظائر أوردتها لبيان مواضعها، ومقايسة غيرها عليها.

4- القرآن حمَّال أوجه قد تترادف وتتساوى، وقد تتفاضل وهذا ليدل على أن القرآن كلام الله ذو العطاء الجديد والمتجدد ما بقي عالم باحث، ومجتهد متدبر.

أهم التوصيات:

- أوصي الباحثين الوقوف على المسائل النحوية ذات العلاقة بتفسير كلام الله تعالى؛ ففي ذلك دربة للمفسّر، واستخراج الآراء والمحتملات التفسيرية المثرية لعلم التفسير.

- أوصي كليات القرآن، وأقسام التفسير وعلومه تدريب طلبة التفسير على هذه المسائل؛ لأنها تصقل الخبرة، وتفتح آفاق الفهم والتدبر لكتاب الله تعالى.
- أوصي دعاة الأمة على بصيرة أن يثيروا هذه المسائل بقدر وعلى قدر فهم المسلمين؛ لأنّ هناك نِكات راقية رائعة تتضح من خلال مسائل اللغة العربية.

قائمة المصادر والمراجع .

1- إعراب القرآن الكريم، أحمد عبيد الدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي، دمشق، ط/1، سنة: 1425هـ.

2- إعراب القرآن الكريم، للأساتذة: عبد الله علوان، وخالد الخولي، ومُحمد إبراهيم، وصبري عبد العظيم، وجاد العزب، ةالسيد فرج، الناشر: دار الصحابة للتراث، سنة: 1427هـ/ 2006م.

3- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين مصطفى درويش (ت1403هـ)، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، ودار اليمامة، بيروت، ودار ابن كثير، دمشق، ط/1، 1415هـ.

4- إعراب القرآن، أبوجعفر النحاس (ت 338هـ)، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، ط/1، سنة: 1421هـ .

5- إعراب القرآن، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الأَصْفهاني الباقولي (ت 543هـ)، تحقيق: إبراهيم الإبياري (ت 1414هـ)، الناشر: دارالكتاب المصري القاهرة ودار الكتب اللبنانية، القاهرة، بيروت، ط/4، سنة:

1420هـ.

6- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد أبو سعيد البيضاوي (ت 685هـ) المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث، بيروت، ط/1، 1418هـ.

7- إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين أبوالقاسم (ت 550هـ) المحقق: د. حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/1، 1415هـ .

8- البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، بعناية: صدقي محمد جميل العطار، وزهير جعيد، وعرفان العشا حسّونة، الناشر: دار الفكر، بيروت، سنة: 2000م .

9- التبيان في إعراب القرآن، أبوالبقاء العكبري (ت: 616هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي (ت 1399هـ)، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه (دون: ط، ت).

10- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر، تونس، سنة: 1404هـ/ 1984م.

11- تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، محمد علي طه الدرة، الناشر؛: دار ابن كثير، دمشق، ط/1، سنة: 1430هـ/ 2009م.

12- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، (دون: ط، ت).

13- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة (ت 1404هـ)، تصدير: محمود محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، القاهرة، (بدون: ط،

ت).
14- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ)، ضبط: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، سنة: 1994م.
15- شرح ألفية ابن مالك، أبو حفص عمر بن مظفر بن الوردي (ت 749هـ) تحقيق: د. عبد الله بن علي الشلال، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط/1، سنة: 2008م.
16- الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، المنتجب الهمذاني (ت 643هـ) تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الناشر: دار الزمان للنشر، المدينة، السعودية، ط/1، سنة: 2006م.
17- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538هـ)، ضبط: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة، ودار الكتاب العربي ببيروت، ط/3، سنة: 1407هـ/ 1987م.
18- اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت 880هـ) تحقيق: أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومُحمد سعد رمضان، ومُحمد المتولي الدسوقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، سنة: 1419هـ/ 1998م
19- المجتبى من مشكل إعراب القرآن، د. أحمد محمد الخراط، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، سنة: 1426هـ.
20- الْمُحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية أبو محمد الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)

المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، سنة: 1422هـ.

21- مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب، (ت 437هـ) المحقق: د. حاتم صالح الضامن (ت1434هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/2، سنة: 1405هـ.

22- معانى القرآن، الأخفش الأوسط أبوالحسن المجاشعي البلخي البصري، (ت 215هـ) تحقيق: د. هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/1، سنة: 1990م .

23- معاني القراءات، محمد بن أحمد الأزهري، (ت 370هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب جامعة الملك سعود، السعودية، ط/1، سنة: 1412هـ/ 1991م .

24- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج (ت311هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط/1، سنة: 1988م .

25- معاني القرآن، ليحيى بن زياد الفراء (ت207هـ) المحقق: أحمد يوسف النجاتي، وآخران، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط/1، (دون:ت).

26- الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، جمع وإعداد: وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون، الناشر: مجلة الحكمة، بريطانيا، ط/1، سنة: 1424هـ/ 2003م .

27- النحو الوافي، عباس حسن (ت1398هـ)، الناشر: دار المعارف، مصر، ط/15، (دون: ت).